ابتعدت عن قبيلة حاشد..ً

السعودية تعزز من تحالفاتها القبلية تمهيدا لمعركتي الحديدة وصنعاء

الأمناء / الأناضول

دشنت المملكة العربية السعودية، قائدة التحالف العربي في الجارة اليمن، العام الثالث من الحرب ضد قوات جماعة "أنصار الله" (الحوثيين) والرئيس السابق / علي عبد الله صالح، بالسعي إلى إعادة ترتيب تحالفاتها مع زعماء القبائل اليمنية المناهضين لتحالف الحوثي وصالح، تمهيداً لمحاولة استعادة محافظتي الحديدة (جنوب غرب اليمن) وصنعاء (وسط اليمن)، وفي خطوة تكشف عن أن خيار الحسم العسكري هو الأوفر حظا، وفق خبيرين يمنيين.

فقد استقبل ولي ولي العهد السعودي، وزير الدفاع، الأمير محمد بن سلمان، في العاصمة السعودية الرياض، الأربعاء الماضي، عددا من أبرز مشايخ القبائل اليمنية، وغالبيتهم يتزعمون المقاومة الشعبية، التي تحارب مقاتلي الحوثي وصالح في محافظات مختلفة.

وخلافا لتحالفاتها السابقة مع مشايخ ينحدرون من قبيلة "حاشد" (شمال)، والتي باتت مربعا خالصا للحوثيين، يبدو أن الرياض بدأت تعيد ترتيب تحالفاتها، حيث تصدّر المشايخ الحاضرين، الشيخ "مفرح بحيح"، المنحدر من محافظة مأرب (شرق)، والذي ألقى كلمة نيابة عن الحضور.

وخلال أول لقاء من نوعه على هذا المستوى الرفيع منذ بداية الحرب في 26 مارس/ آذار 2015، خاطب محمد بن سلمان المشايخ قائلا: "نحن معكم في كل خطوة إلى آخر يوم في حياتنا كما كنا في السابق، وكما سنكون في المستقبل"، وامتدح اليمن كثيرا بأنها "عمق العرب"، وأن "كل الجذور والأعراق ترجع إلى اليمن"

خزان المقاتلين

لقاء الرياض كشف عن استراتيجية السعودية للعام الثالث من الحرب، بحسب مراقبين ذهبوا إلى أن المعارك المستقبلية لاستعادة محافظتي الحديدة (226 كم جنوب غرب العاصمة صنعاء) وصنعاء (وسط) ربما تكون سبب عقد ذلك اللقاء.

وتُعرف القبائل في اليمن بأنها "خزّان المقاتلين"، ومنذ اندلاع الحرب، يتوجه زعيم الحوثيين، عبد الملك الحوثي، في كل خطاباته إلى رجال القبائل، ويحثهم على الدفع بمقاتلين، وهو ما يبدو أن السعودية طلبته من مشايخ القبائل، الذين جمعتهم في الرياض.

وخلال عقود سابقة، نجحت المملكة في هذا النوع من الاستقطابات، لكن الصورة تغيرت نوعا ما، خصوصا في ظل القبضة الأمنية الصارمة التي يفرضها الحوثيون على كافة القبائل، ولاسيما في أقصى شمالي اليمن، حيث دشن الحوثيون معاركهم بتحييد المشايخ أو تفجير منازلهم وتهجيرهم.

ويعكس لقاء الرياض رغبة سعودية في تحقيق الانتصار بشتي الوسائل، خاصة أن من دعا إليه هو وزير الدفاع السعودي، المحرك الأول لعمليات التحالف العربي، لكن هذه الاستراتيجية السعودية، وفق مراقبين، ربما لا تنتج أي جديد؛ فأي شيخ قبلي يبدأ في التجييش ضد الحوثيين، لن يقوى على العودة إلى منطقته، وسيمارس نشاطه من المناطق الخاضعة للقوات الحكومية والمقاومة الشعبية، أو من العاصمة السعودية.

كسر الجليد

الصحفي "أحمد الزرقة"، ذهب إلى أن لقاء الرياض "يكشف عن رغبة السعودية في إعادة ترتيب تحالفاتها داخل اليمن لمواجهة الحوثي، خصوصا مع الإعلان عن التحضير لمعركة استعادة محافظة الحديدة وميناءها الاستراتيجي (لقربها من مضيق باب المندب الحيوي لحركة التجارة العالمية)، وما سيتبعها من خطوات باتجاه التصعيد العسكري في محيط صنعاء".

"الزرقة" اعتبر أن "اللقاء تأخر كثيرا، ولكن لا يمكن التعويل عليه بشكل كبير إذا لم يخرج باتفاق واضح ومحدد.. في حال عدم وجود أي اتفاق فقد لا يتجاوز اللقاء كسر الجليد بين القيادة العليا في السعودية وبين الشيوخ القبليين، خاصة أنه اللقاء الأرفع مستوى مع مسؤول سعودي، خلال الأعوام الأخيرة، وقد يعكس رغبة في إحياء ما كان يعرف باللجنة الخاصة".

واللجنة السعودية الخاصة هي هيئة كان يرأسها الأمير سلطان بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي الأسبق، وتضم عشرات المشايخ البارزين في محافظات يمنية مختلفة، وهم أبرز حلفاء الرياض داخل اليمن.

وكان مشايخ اليمن يمتلكون سطوة ونفوذا كبيرين على حساب مؤسسات الدولة؛ ما جعل الرياض تحرص سابقا على توثيق علاقتها معهم طيلة سنوات، إلا أن تلك العلاقة شهدت فتورا عقب وفاة الأمير سلطان (في 22 أكتوبر/ تشرين أول 2011)، حيث سادت رؤية سعودية "ضبابية" تجاه عدد من هؤلاء المشايخ، بحسب مراقبين.

دور أكبر

ووفق الخبير السياسي اليمني، "فيصل المجيدي"، فإن "اعتماد السعودية على المشايخ اليمنيين خف في المرحلة السابقة؛ نظرا لعدم وضوح رؤية بعضهم طيلة عقود، لاسيما أنه من بينهم من أعتلى الحوثي على ظهورهم وانتشر، وهناك أيضا من لهم أذرع مع صالح".

وشدد "المجيدي"، في حديث مع الأناضول، على أن "صالح قام بتقوية سلطة هؤلاء المشايخ على حساب مؤسسات الدولة، وأعتقد أن التعامل مع المشايخ أصبح حذرا من قبل المملكة".

وأعرب عن اعتقاده بأن لقاء محمد بن سلمان مع المشايخ "يعكس توجها سعوديا ورغبة باستقراء الواقع بالتوجه نحو الحسم العسكري، بعد أن ظهر أن العملية السياسية لم تعد مجدية مع مليشيا الحوثي، كون مشروعها في الأساس قائم على استبعاد أي طرف آخر والانفراد بالحكم".

وزاد "المجيدي" بأن "حديث بن سلمان عن أنه لن يترك اليمن.. يحمل رسالة مهمة إلى الداخل اليمني والداخل السعودي والعربي مفادها أن القيادة السعودية الشابة بدأت تفكر بطريقة أخرى، ويبدو أن البرجماتية كانت حاضرة في اللقاء، بمعنى أنه مطلوب من هؤلاء المشايخ دور أكبر مستقبلا".

وبشأن تخوفات البعض من أن لقاء الرياض يمثل تخليا عن سلطات الحكومة اليمنية الشرعية التي كان التعامل المباشر معها خلال عامين من الحرب، اعتبر "المجيدي" أن القرار الذي سيصدر عن ذلك اللقاء "لن يكون فيه تخليا عن سلطات الدولة الرسمية بقدر ما هو محاولة من السعودية لترتيب الوضع الاجتماعي في اليمن".

ويبدو أن مسألة الحسم العسكري كانت حاضرة بقوة في لقاء الرياض بين محمد بن سلمان ومشايخ القبائل، الذين يقودون فصائل من المقاومة الشعبية وألوية عسكرية في جبهات قتال مشتعلة، خاصة مع تراجع حظوظ الحل السياسي ودور منظمة الأمم المتحدة، في ظل أنباء أيضا عن اعتزام المنظمة الدولية تعيين مبعوث خاص جديد إلى اليمن محل إسماعيل ولد الشيخ أحمد، المتهم من كل طرف بالانحياز إلى الآخر.

تقرير أمريكي: المتمردون يزرعون متفجرات في المياه الإقليمية اليمنية

ألغام الحوثي تهدد الملاحة الدولية في باب المندب

تقرير / فتاح المحرمي

من أهم أهداف إيران وميليشياتها الانقلابية في اليمن، السيطرة على مضيق باب المندب، لتتحكم طهران في حركة التجارة العالمية، لكن عمليات «الرمح الذهبي» بقيادة التحالف العربي وقوات الجيش والمقاومة، قضت على هذا الحلم تماماً بعد دخول باب المندب والمخا تحت مظلة الشرعية، لتصبح القوات اليمنية بالقرب من مدينة الحديدة، وكرد فعل انتقامي من انتصارات الشرعية، لجأت الميليشيات الإرهابية إلى تلغيم الممر الدولي في تهديد آخر يضاف إلى محاولات الميليشيات استهداف السفن المدنية والحربية، بعد استهداف بارجة سعودية بزوارق مفخخة، ومدمرة أميركية، وسفينة الإغاثة الإماراتية «سويفت».

من نتائج الألغام الحوثية، تعرُّض زورق بحري تابع لمصلحة خفر السواحل خليج عدن للغرق عقب انفجار لغم بحري زرعته ميليشيات الانقلابيين في ساحل المخا، وقالت قيادة خفر السواحل: «إن زورقاً يتبع دورية خفر السواحل تعرض للغم بحري زرعته الميليشيات الانقلابية، أثناء قيامه بمهمة دورية في المياه الإقليمية وبالقرب من ميناء المخا».

وأكد المصدر أن الانفجار تسبب في غرق الزورق «صنعاء» واستشهاد الجندي "محمود الهندي" وآخر مفقود ، وإنقاذ ثمانية جرحى تم نقلهم إلى مستشفيات عدن لتلقي العلاج وحالتهم بين متوسطة وخطيرة، وتم العثور على جثة الشهيد في ساحل الخوخة ونُقلت إلى ثلاجة المستشفى العسكري في الحديدة ولاحقاً إلى صنعاء.

وحذر معهد واشنطن المتخصص بشؤون الشرق الأوسط الشهر الماضي من خطر تلغيم المياه الدولية في باب المندب، وذكر تقرير أعده الخبيران، كوماندر فوغان وسايمون هندرسون بأن «المكتب الأميركي للمخابرات البحرية» بعث برسائل إلى السفن التجارية في 9 فبراير الماضي حذرها فيها من مخاطر الألغام في مضيق باب المندب.

وقالت الرسالة الأمنية الأميركية: «لدى الحكومة الأميركية ما يدعو للاعتقاد أنه في أواخر يناير، زرع المتمردون الحوثيون ألغاماً في المياه الإقليمية اليمنية في البحر الأحمر قرب مدخل ميناء المخا»، ودعا التقرير إلى جاهزية دوريات الاستطلاع على اعتراض الصواريخ الموجّهة التي تهدّد بشكل كبير عمليات الشحن والقوات البحرية، كما أن أي مواقع مكتشفة لتخزين الألغام يمكن أن تكون هدفاً قيماً، كما أوصى التقرير بضرورة القيام بمهمات مشتركة لإزالة الألغام البحرية بالمنطقة، واعتبر التقرير أن تحرير كل السواحل اليمنية من سيطرة الحوثيين يعد الحل الجذري لهذه المشكلة.

كما وجهت الولايات المتحدة أواخر مارس اتهامات لإيران بتدريب الانقلابيين وتزويدهم بالسلاح، واستخدامهم في تهديد الملاحة في باب المندب، وذلك حسب الجنرال جوزيف فوتيل، قائد المنطقة المركزية الأميركية.

ويكتسب مضيق باب المندب الذي يبلغ عرضه نحو 25 كيلومتراً أهمية كبيرة للملاحة العالمية حيث تمر عبره 21000 قطعة بحرية سنوياً (57 قطعة يومياً) من خليج عدن إلى البحر الأحمر ومن ثم إلى قناة السويس والبحر المتوسط، وهو من الممرات التي تزدحم فيها حركة مرور ناقلات النفط في الشرق الأوسط ومناطق أخرى، كما ينقل الممر 3 ملايين و300 ألف برميل نفط يومياً، بمعدل 30% من حمولات النفط عالمياً، وتمثل نحو 7% من حركة الملاحة العالمية.

تزايد الاهتمام

يقول د. فضل الربيعي رئيس مركز مدار للدراسات الاستراتيجية والأبحاث « إن الاهتمام الدولي بمضيق باب المندب تزايد بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث بات يوجد في باب المندب ومحيطه عدد كبير من القوات والقطع البحرية التابعة لبعض الدول الكبرى في العالم، بحجة حماية الممر الدولي الذي تهدده القرصنة البحرية، في حين تسعى إيران إلى وضع استراتيجية عسكرية تمتد إلى عام 2025 تهدف إلى نشر قواتها البحرية من مضيق هرمز إلى البحر الأحمر، وفي هذه الحالة تكون إيران قادرة على تهديد حركة نقل إمدادات الملاحة، ولا سيما «النفط والغاز»، من خلال سيطرتها على مضيق هرمز من ناحية، ووجود حلفائها الحوثيين الذين لا زالوا مسيطرين على ميناء الحديدة القريب من باب المندب».

وأكد أن إيران فشلت في مد نفوذها في باب المندب بنشر قواتها البحرية، وقد تعمق هذا الفشل بعد أن فقد الانقلابيون السيطرة على باب المندب والمخا وقريباً الحديدة.

موقف حازم

ويرى القبطان "محمد سيف جبران اليافعي" أن زرع مليشيات الحوثي والمخلوع صالح الانقلابية الألغام في السواحل والمياه الإقليمية واستهداف السفن في باب المندب يعد تهديداً للملاحة الدولية، وطالب المجتمع الدولي بموقف حازم ضد هذه التهديدات وحماية الملاحة الدولية، وأضاف أن هذا التهديد سوف تترتب عليه تداعيات دولية، ومنها لجوء المنظمة البحرية الدولية إلى تعديلات على الاتفاقيات البحرية الدولية مثل «اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة ضد الملاحة البحرية الدولية» - اتفاقية سواء - والتي اليمن طرف فيها، مشيراً إلى أنه يجب نشر قوة ردع دولية توقف التهديدات الحوثية للملاحة الدولية.